الباب السادس

حقوق الله ورسوله على المسلمين

obeikandl.com

الفصل الأول

حقوق الله على العباد

لقد خلق الله الإنسان ونفخ فيه من روحه وكرمه وجعل الملائكة تسجد له : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) [504] .

فهل للإنسان بعد أن كرمه الله عز وجل أن لا يوفي حقوقه ؟

كان لا يمكن لنا الحديث عن حقوق الإنسان وواجباته دون أن نتحدث عن حقوق الله على عباده، ذلك أن أسمى وأجل الحقوق هي حقوق الله عز وجل .. وإذا أوفى الإنسان حقوق الله عليه، قام تلقائيا ببقية التزاماته .. وأول هذه الحقوق عبادة الله وحده دون الشرك به :

أولاً : لا اله إلا الله وعقيدة التوحيد :

إن الإسلام يقول بوجود الإله ويدعو إلى الاعتقاد به إلهاً واحداً لا شريك له، خلق الكون وفطر السموات والأرض . والتوحيد وعبادة الله عز وجل دون الشرك به هو أساس العقيدة .

على الجانب العقلي :

والعقل السليم لا يستطيع أن ينكر وجود الخالق، فالبديهيات الأولى تقول بأن لكل معلول علة، وقياساً على ذلك، كان لكل مخلوق خالق، وقد كان هناك عدة نظريات كثيرة من مفكرين كثيرين يثبت فيها وجود الله بوسائل شتى، لعل أيسرها طريقة الفيلسوف ديكارت الذي توصل إلى معرفة الله عن طريق نفسه (الأنا) فحاول أن يكتشف مصباح (الأنا) وعلى نور هذا المصباح اكتشف كل (اللا أنا) .

وتتلخص فكرة ديكارت فى أن كلا من المؤمن والكافر والشاك يقيم إيمانه أو كفره أو شكه على رأي صادر من عقله وفكره، وما دمت أنا أفكر أنا إذن موجود، وإذا كنت موجوداً فإما أن أكون أوجدت نفسي أو أوجدني غيري، فإذا كنت أنا الذي أوجدت نفسي فإن فيّ عيوباً ونقائص لابد من تلافيها كي أصل إلى الكمال، ولكني برغم شوقي إلى الكمال فإني لا أستطيع

---

[504] . سورة الحجر آية رقم ٢٨، ٢٩، ٣٠ .

تحقيقه، وما دمت لا أستطيع تحقيقه وأنا عاجز . وما دمت عاجزاً عن تحقيق الكمال لنفسي فأنا من باب أولى أشد عجزاً عن خلق نفسي، وإذن فقد خلقني غيري، وهذا الغير لابد أن يكون أكمل مني لأن الناقص لا يخلف ما هو أكمل منه، ولا يمكن أيضاً أن يكون ماثلا لي، فلم يبق إذن إلا المطلق وهو الواحد الخالق الأحد .

وما ذكره ديكارت بشكل فلسفي، فإذا تحدثنا عن كم النظريات العلمية القديم منها والحديث التي تثبت وجود الله عز وجل كإله خالق قادر للكون فلن يكفي هذا الكتاب الحديث عن تلك النظريات .

وما ذكرناه من إثبات لوجود الله تبارك وتعالى، على الجانب العقلي، مقدمة حقوق الله عز وجل على عباده فأولها هي الإيمان بالله عز وجل عقلا واعتقاداً، وإذا ما ترسخ هذا الاعتقاد فى ذهن الإنسان سيكون هو محور تفكيره

اليومي، فلن ينشغل بالأسباب التي رزقه إياها المسبب، المسبب الذي هو المسبب فى خلق الكون، المسبب فى خلق الإنسان نفسه، فالله تبارك وتعالى هو المسبب، فإذا ترسخ كل ذلك، لن نجد إنسان محوره اليومي المال، وكيفية الحصول عليه، بل يسعى كما أمره خالقه، ويأخذ بالأسباب التي أوجدها له، ويتوكل على خالقه ومدبر أمره .

إن العقل إذا أيقن (اليقين) بوجود الله عز وجل، يواجه الإنسان مصائبه وشدائد الدنيا بيقين ثابت بأن الله عز وجل هو مدبر الأمر، وما هو فيه إنما ابتلاء أو محنة، فلا يجزع من الحزن، وإنما يحمد الله فى البأساء والضراء، ولا يفصل نفسه عن خالقه .

على الجانب العاطفي :

وإذا تحدثنا عن التوحيد فى القلب فإنه يختلف الأمر كثيراً عن العقل، وما يتميز به الإسلام أنه خاطب عقل الإنسان بشكل منطقي وعقلاني جدا، وخاطب القلب بشكل يجعل روح الإنسان تنمو نوراً ربانياً إذا أدرك الإنسان بأن الله عز وجل خالقه عندما خلق قلبه تجلى فيه، وفطر القلب على حبه سبحانه وتعالى، يقول الله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُباً لِّلَّهِ ﴾ .

إن حب الله تبارك وتعالى هو أعظم شرف يناله قلب الإنسان، فما أجمل وأجل هذا الحب، إن من نعم الله علينا أنه جعل لعباده قلب به حبه فنسمو فى طباعنا وأخلاقنا وأفعالنا .

إن قلب التوحيد، هو حب الله عز وجل، فقلب الإنسان هو قدس الله تبارك وتعالى، وإذا نظر الله للعبد نظر إلى قلبه، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألا وان فى الجسد مضغة إذا

صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب) .
إذن التوحيد لله عز وجل بالعقل والقلب معاً، والتوحيد هو أول وأهم حقوق الله عز وجل على عباده .

ومن حق الله تعالى على عباده التعجيل بالتوبة :

فلا يدري الإنسان ما يعرض له خلال عمره من حوادث الزمن ونوائب الدهر، فاليوم صحيح وغداً سقيم، واليوم غني، وغداً فقير، واليوم فراغ، وغداً في شغل، وهكذا .
فينبغي على العاقل أن يستغل وقته لما فيه خير له في دينه ودنياه، وليعجل بالتوبة النصوح، ولا يسوف ولا يؤجل ويقول غداً، غداً، قال صلى الله عليه وسلم : {والله إني لا ستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة} (البخاري)، وقال صلى الله عليه وسلم : {أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب في اليوم مائة مرة } (مسلم)، ولا يدري ما يعرض له غداً قال تعالى :﴿ ومَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[505]، فمن حق الله على عباده إخلاص العبادة له وحده فهو الخالق الرازق المنعم المتفضل على عباده بكل ما لديهم من نعم وخيرات قال تعالى : ﴿ومَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾[506]، وكل ما هُيئ للإنسان من علم ومعرفة فهو من الله وحده لذلك استحق أن يعبد دون سواه قال تعالى : ﴿ واللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ والأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[507]، ولقد تفضل الله على عباده بنعم عديدة لا تعد ولا تحصى ليتقوى بها الإنسان على عبادة ربه وخالقه، ولتعينه على طاعة ربه سبحانه، وحال كثير من الناس اليوم غفلة عن حق الله عليه فلا حمد ولا شكر لله، فحالهم ذنوب ومعاص، وتقصير وتفريط في طاعة الله عز وجل، فبدّلوا شكر المنعم كفراً، كفروا نعمة الله تعالى فحل بهم الخزى والبوار، فخير الله إليهم نازل، وشرهم إليه صاعد .
ولقد قصر وفرط كثير من المسلمين في هذا الزمان بركن من أهم أركان الإسلام، ألا وهو الصلاة فتفريط وعدم اهتمام بها، بل إن البعض أسقطها من قاموس حياته، فلا مكان لها أصلاً في جدول يومه وليلته، فأي تفريط بعد هذا التفريط وأي تضييع بعد هذا التضييع .

---

505 . لقمان ٣٤ .
506 . النحل ٥٣ .
507 . النحل ٧٨ .

فقد أوجب الله عز وجل على عباده خمس صلوات في اليوم والليلة، وأوجب عليهم المحافظة عليها، فقال جل من قائل سبحانه :﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاةِ الوُسْطَى وقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾[508]، وقال تعالى :﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً﴾[509].

فمن حق الله على عباده أن يحافظوا على الصلوات المفروضة في أوقاتها حيث ينادى بها في بيوت الله عز وجل، قال صلى الله عليه وسلم : {من سمع النداء فارغاً صحيحاً فلم يجب فلا صلاة له} [510] .

ومن حق الله على عباده، صوم رمضان، فهو الركن الرابع من أركان الإسلام، وهو أيضاً ركيزة من ركائزه، فكل العبادات للإنسان إلا الصوم فإنه لله عز وجل اختص الله به من بين سائر العبادات، ليجزي الصائم من فضله سبحانه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { كل عمل بن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ..... } (متفق عليه) .

وقد اختص الله به لأن فيه من الإخلاص لله عز وجل والتعبد له بحيث لا يطلع على الصائم في صيامه إلا من لا تخفى عليه خافية، فالصيام من العبادات السرية التي لا يطلع عليها الناس، بل هو سر بين العبد وربه ويا له من أسف حينما نرى بعضاً من المسلمين وهم يجاهرون الله بالإفطار في نهار رمضان، وما قاموا بحق الله عليهم، وما طمعوا في جنة ربهم سبحانه وما رغبوا في عظيم عفو ربهم جلت قدرته، يتنعمون بنعم الله عليهم ليل نهار، وما استحيوا منه سبحانه وما قاموا بشكر تلك النعم، بل قابلوا الإحسان بالكفران، قابلوا الحسنة بالسيئة، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان، فحال الإنسان لمن صنع إليه معروفاً أن يكافئه على حسن صنيعه، ويتحبب إليه ويتودد له، فكيف برب الأرض والسماء، الغني عنا ونحن الفقراء إليه، ألا ينبغي على المسلم أن يقابل نعم الله عليه بالشكر، والحياء منه سبحانه .

ومن حق الله على عباده الصبر :

الصبر منزلة عُظمى لا يدركها إلا قلة من العباد الذين عرفوا قدر وعظمة هذه المنزلة عند الله تعالى، فالواجب على العباد أن يصبروا محتسبين، يصبروا على أقدار الله التي قدرها عليهم، فلا يجزع الإنسان ولا يعترض على قضاء الله وقدره، بل الواجب عليه الصبر والاحتساب، قال

---

[508] . البقرة ٢٣٨ .

[509] . النساء ١٠٣ .

[510] . (صحيح الترغيب والترهيب) .

تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَذينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وصَابِرُوا ﴾[٥١١]، وقال تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِ الَذينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وأَرْضُ اللَّهِ واسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[٥١٢] . وقال صلى الله عليه وسلم : { ومن يتصبّر يُصبّره الله، وما أعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر } (متفق عليه) .

والصبر أنواع ثلاثة :

النوع الأول : الصبر على طاعة الله :

الطاعة ثقيلة على النفس، تصعب على الإنسان، وقد تكون ثقيلة على البدن بحيث يكون مع الإنسان شيء من العجز والتعب، وقد يكون فيها مشقة من الناحية المالية وغير ذلك ولكن لا بد للإنسان من صبر وجلد وتعويد على الصبر، فالطاعات فيها شيء من المشقة على النفس والبدن تحتاج إلى صبر ومعاناة .

النوع الثاني : الصبر عن محارم الله :

بحيث يكف الإنسان نفسه عما حرم الله عز وجل، لأن النفس الأمارة بالسوء تدعوا صاحبها وتدفعه إلى فعل السوء وعمل القبيح من القول والعمل، فينبغي على الإنسان أن يُصبّر نفسه ويروضها على الصبر، والابتعاد عن محارم الله عز وجل حتى يفوز برضا ربه سبحانه . وليعلم أن من ارتكب محارم الله فهو عاصٍ لله عز وجل ومعرضٌ للعقوبة والحسرة والندامة، فينبغي عليه أن يسعى جاهداً لمجاهدة نفسه الأمارة بالسوء حتى يكون من الفائزين ويكون من السعداء، قال تعالى : ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وأُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ومَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ ﴾[٥١٣]، وقال صلى الله عليه وسلم : {والصبر ضياء} (مسلم)، لأن بالصبر تنكشف الغموم والهموم والكربات.

النوع الثالث : الصبر على أقدار الله :

وهو قسمان :

الأول : أقدار الله الملائمة للانسان : وهي التي تحتاج إلى شكر والشكر من الطاعات التي تحتاج إلى صبر عليها، فيحصل له الثواب بإذن الله تعالى .

---

511 . آل عمران ٢٠٠ .

512 . الزمر ١٠ .

513 . آل عمران ١٨٥ .

الثاني : أقدار الله المؤلمة للانسان : بحيث لا تلائم الإنسان، فقد يبتلى الإنسان في ماله وبدنه وأهله وغير ذلك، فأنواع البلايا كثيرة، وهي تحتاج إلى صبر وجلد ومعاناة، فيُصبّر الإنسان نفسه عما يحرم عليه من إظهار الجزع والهلع وعدم الرضا بما قدر الله عليه، سواء باللسان أو بالجوارح، أو بالقلب .

فيصبر الإنسان على ما قدره الله عليه وليبشر بالثواب من الله تعالى، قال جل وعلا : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الخَوْفِ والْجُوعِ ونَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ والأَنفُسِ والثَّمَرَاتِ وبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ ورَحْمَةٌ وأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾[514] وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : { يقول الله تعالى : ما لعبدي المؤمن جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة } (البخاري) . فمن ابتلي بفقدان حبيبه في هذه الدنيا ثم ادخر ثوابه عند الله وصبر وسلم أمره إلى الله عز وجل فقد وقع أجره على الله وإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب .

فينبغي على المؤمن الحق أن يصبّر نفسه ويحبسها ويعودها الصبر رجاء ثواب الله عز وجل، والعبد لا يستغني عن الصبر في كل أحواله، فالإنسان ما بين سراء وضراء .

ومن حق الله تعالى على عباده الصدق معه سبحانه :

قال ابن قيم الجوزيه في ((مدارج السالكين)) واصفاً الصدق (وهي منزلة القوم الأعظم، الذي منه تنشأ جميع منازل السالكين، والطريق الأقوم، الذي من لم يسر عليه فهو من المنقطعين الهالكين، وبه تميز أهل النفاق من أهل الإيمان، وسكان الجنان من أهل النيران) .

فالصدق مع الله عز وجل في العبادات والطاعات والقربات بحيث تكون له سبحانه دون سواه، وهو خصلة محمودة يجب على الجميع رجالاً ونساءً أن يتحلوا بها، فالصدق صفة المؤمنين وسمة من سماتهم .

الصدق منجاة للعبد أمام ربه، وهو سبيل إلى الجنة ومؤد إليها فمن تقوى الله عز وجل الصدق معه سبحانه، فينبغي على العبد أن يروض نفسه ويعودها على الصدق حتى تعتاده وتطيقه، فلا يستحي الإنسان من قول الصدق .

---

[514] . البقرة ١٥٥/١٥٦/١٥٧ .

كذلك ينبغي على الإنسان أن يتجنب الكذب، لأنه صفة الجهلاء، وحيلة الضعفاء، والكذب من الصفات الذميمة التي ينبغي على المسلم أن يتجنبها ويبتعد عنها فهو يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار فالواجب على المؤمن أن يتحلى ويتصف بصفات المؤمنين ومنها الصدق لأنه طمأنينة، ومن صدق الله صدقه الله عز وجل .

ومن حق الله تعالى على عباده مراقبته سبحانه وتعالى :

ينبغي على العبد أن يكون مراقباً لربه مستحضراً قربه منه وأنه مطلع عليه، حتى كأنه يرى مولاه سبحانه فإن لم يكن يراه، فإنه سبحانه يراه ويطلع عليه، يطلع على سره وعلنه، جهره وهمسه، ظاهره وباطنه، فالله جل وعلا لا يخفى عليه شيء من أمر عباده، قال تعالى : ﴿ الَذي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ﴾[٥١٥]، وقال تعالى : ﴿ وهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ واللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[٥١٦]، فالله عز وجل مطلع على خلقه معهم بعلمه، وهو مستو على عرشه، بائن من خلقه، يسمع ويرى، يسمع كلامهم ويرى مكانهم، ويعلم سرهم ونجواهم، في ليل أو نهار في بر أو بحر أو جو، في البيوت أو الصحاري، فحري بالمؤمن أن يراقب ربه في كل سكناته وحركاته يراقب مولاه في كل همسة من همساته، يراقب ربه في كل صغيرة وكبيره، فهو مطلع على الأعمال والأفعال والأقوال .

والله جل وعلا مع عباده بعلمه وقوته وسلطانه، وهو مع عباده المؤمنين بحفظه ورعايته وتأييده وتسديده لهم، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَذِينَ اتَّقَوا والَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾[٥١٧] .

فينبغي على المؤمن أن يتقي الله عز وجل وهذا من مراقبته لربه قال صلى الله عليه وسلم : {اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن } (الترمذي وهو صحيح)، فيتق الله المؤمن في كل أحواله، في خلوته وجلوته في حضره وسفره لأن الله مطلع عليه، فتقوى الله أن تجعل بينك وبين عقابه وسخطه وغضبه وقاية وحاجزاً، وتخاف من الجليل، وتؤمن بالتنزيل، ولا يتم ذلك إلا بمراقبة المولى جل وعلا فمن راقب الله عز وجل وعلم أن الله مطلع عليه، أقلع عن الذنوب والمعاصي، ولاذ إلى خالقه وبارئه سبحانه مبتعداً عن النيران، مقترباً من الجنان، قريباً من الطاعات وعاملاً لها، مبتعداً عن المحرمات وتاركاً لها قال صلى الله

---

[515] . الشعراء ٢١٨/٢١٩/ ٢٢٠ .

[516] . الحديد ٤ .

[517] . النحل ١٢٨ .

عليه وسلم : { إن الله تعالى يغار، وغيرة الله تعالى أن يأتي المرء ما حرم الله عليه} (متفق عليه).
وقال صلى الله عليه وسلم : { احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك ... } (الترمذي وهو صحيح) .
وقال أنس رضي الله عنه : { إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر، كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات }(البخاري)، فاستحقار الذنب وعدم المبالاة به دليل على عدم الخشية من الله وعدم مراقبة الله عز وجل في ذلك الذنب وتلك المعصية، ففي الحديث : { إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه } .
فمن عظم الله في قلبه استكثر ذنوبه وحاسب نفسه وأدانها وعاتبها ولامها، وما ذاك إلا لخوفه من ربه سبحانه ومراقبته له .
وخلاصة القول :
لله على عباده حقوقاً كثيرة وكثيرة، كيف لا ؟ وهو الخالق لهم سبحانه وتعالى، وهو مدبر الأرزاق، والمتكفل بحفظ بن آدم ما حفظ لله حقوقه، وهو سبحانه الواهب لجميع النعم التي بين يدي الإنسان، من أكل، وشرب، وملبس، وهواء، وأرض، وبحر، وجو، وقد أوضح سبحانه وتعالى لعباده كل ما يقربهم منه سبحانه جلت قدرته، وما يقربهم إلى الجنة، ويبعدهم عن النار، وأعطى عباده من النعم ما لا يحصيه حاصٍ، وأغدق عليهم من الخيرات ما لا يعده عاد . فمن أعظم حقوقه على عباده أن يعبدوه سبحانه ولا يشركوا به شيئاً، أن يفردوه بالعبادة وحده دون سواه، فلا يجعلوا له نداً أو مثيلاً أو شبيهاً، فهو تعالى ليس مثل خلقه، بل ليس كمثله شئ وهو السميع البصير . وإذا هم فعلوا ذلك أي عبدوه تعالى وحده ولم يشركوا به شياً، استحقوا بذلك رضوانه جلت قدرته، واستحلوا أنفسهم من العذاب .
فما أعظمه من إله سبحانه، عليم بأفعال عباده، حليم على من عصاه، غفور لمن أذنب واستغفر، تواب على من تاب، عدل في قضائه سبحانه، لا يظلم مثقال ذرة .

الفصل الثاني

حقوق رسول الله صل الله عليه وآله وسلم على المسلمين

يتحدث القرآن الكريم عن رسول الله، صلوات الله وسلامه عليه، فى كثير من سوره، يقول سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً ومُبَشِّراً ونَذِيراً * ودَاعِياً إلى اللَّه بِإِذْنه وسِرَاجاً مُّنِيراً ﴾ .ويقول سبحانه : ﴿ مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ومَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً ﴾ . ويقول سبحانه : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ويَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ واللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

ومن أجل هذه الصلة الإلهية برسول الله، صل الله عليه وسلم أرشدنا الله سبحانه وتعالى إلى اتخاذ الرسول أسوة، فقال سبحانه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ والْيَوْمَ الآخِرَ وذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾ .

بل أمرنا سبحانه أن ما آتانا، وأن ننتهي عما نهانا عنه، وهددنا إذا لم نلتزم ذلك، فقال سبحانه : ﴿ ومَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ومَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا واتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ ﴾ .

أما السر فى ذلك فهو : أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه : لا ينطق عن الهوى ولا ينحرف عن صراط الله المستقيم، ولقد أقسم الله تعالى على ذلك: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ ومَا غَوَى * ومَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وحْيٌ يُوحَى ﴾ .

وكان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فى جميع أحواله : حركة وسكوناً، إشارة ونطقاً، قلباً وقالباً، يمثل القرآن الكريم .

وقد كان صلوات الله وسلامه عليه تطبيقاً للقرآن، لقد لبس القرآن ظاهراً وباطناً، لقد كان قرآناً .

ولقد وصفته السيدة عائشة رضوان الله عليها وصفاً دقيقاً حينما سئلت عن خلقه، فقالت :((كان خلقه القرآن)).

ومن كان خلقه القرآن كان أسوة، وكان قدوة، وكان على خلق عظيم . ومن هنا وصف الله سبحانه وتعالى له إذ يقول : ﴿ وإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ .

والحق أنه عندما يقول المسلم، لا اله إلا الله محمد رسول الله، وهذه الشهادة هي عماد الدين

وأساسه، إذن كان لابد لنا من الحديث عن الشق الثاني من الشهادة (محمد رسول الله) نبي الإسلام، الذي علمنا الحق وأرشدنا للحق وإتباعه، وهدانا لله عز وجل .

وقد خص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بخصائص ميزه الله بها على جميع الأنبياء والمرسلين، وجعل له شرعة ومنهاجا– أفضل شرعة وأكمل منهاج مبين .

فهو المبعوث بالهدى ودين الحق بين يدي الساعة بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، فكمل الله به الرسالة وهدى به من الضلالة وعلم به من الجهالة وفتح برسالته أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا، فأشرقت برسالته الأرض بعد ظلماتها، وتألفت به القلوب بعد شتاتها، فأقام بها الملة العوجاء وأوضح بها المحجة البيضاء، فبين عن طريقه صلى الله عليه وسلم الكفر من الإيمان، والربح من الخسران، والهدى من الضلال، وأهل الجنة من أهل النار، فهو المبعوث رحمة للعالمين، ومحجة للسالكين وحجة على الخلائق أجمعين. ولقد نوه الله عز وجل في كتابه الكريم بهذه النعمة العظمى التي امتن بها على هذه الأمة في آيات كثيرة منها : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾ .

ولما كانت منزلة النبي صلى الله عليه وسلم عند ربه مرتبة عالية جدا وكريمة وكانت حاجة الناس إليه كحاجتهم للماء والهواء، فهو صاحب الرسالة التي هدتهم إلى الله عز وجل، والى الحق المبين، فقد أوجب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم على هذه الأمة جملة من الحقوق والواجبات تنظم العلاقة التي تربطهم به تنظيفا دقيقا لا لبس فيه ولا اشتباه .

وهذه الحقوق منها ما يتصل بجانب الرسالة التي بعث بها، ومنها ما يتعلق بخاصة شخص الرسول صلى الله عليه وسلم تفضيلا وتكريما من الله له .

وقد وردت في شأن تلك الحقوق نصوص كثيرة في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وضَّحت وفصَّلت وبيَّنت جوانب تلك الحقوق .

وهذه الحقوق في جملتها هي الأصل الثاني من أصلي الدين كما يدل عليه قولنا "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله " .

ولذا فقد كان لزاما على كل من ينطق بهذه الشهادة، ويدين الله بهذا الدين أن يحيط بتلك الحقوق معرفة، ويلتزم بها اعتقادا وقولا وعملا، فذلك عقد من عقود الإيمان الذي لا يحصل إيمان العبد إلا به .

أولا : وجوب الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم وطاعته وإتباع سنته :

الإيمان بالرسول : هو تصديقه وطاعته وإتباع شريعته، فيجب تصديق النبي صلى الله عليه وسلم جميع ما أخبر به عن الله عز وجل، من أنباء ما قد سبق وأخبار ما سيأتي، وفيما أحل من حلال وحرّم من حرام، والإيمان بأن ذلك كله من عند الله عز وجل، فيجب على كل أحد أن يؤمن بما جاء به الرسول إيمانا قوياً .

طاعته وإتباع شريعته : إن الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم كما يتضمن تصديقه فيما جاء به فهو يتضمن كذلك العزم على العمل بما جاء به وهذه هي الركيزة الثانية من ركائز الإيمان به صلى الله عليه وسلم وهي تعني: الانقياد له صلى الله عليه وسلم وذلك بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه وزجر امتثالا لقوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ . فيجب على الخلق إتباع شريعته والالتزام بسنته مع الرضا بما قضاه والتسليم له، والاعتقاد الجازم أن طاعته هي طاعة لله وأن معصيته معصية لله ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ لقد فرض الله على جميع الخلق الإيمان بنبيه صلى الله عليه وسلم وطاعته وإتباعه وإيجاب ما أوجبه وتحريم ما حرمه وشرع ما شرعه. وبه فرق الله بين الهدى، والضلال، والرشاد، والغي، والحق، والباطل، والمعروف، والمنكر. وهو الذي شهد الله له بأنه يدعو إليه بإذنه، ويهدي إلى صراط مستقيم .

ثانياً : وجوب محبته صلى الله عليه وسلم :

أصل الدين وقاعدته يتضمن أن يكون الله هو المعبود الذي تحبه القلوب وتخشاه ولا يكون لها إله سواه، والإله ما تألهه القلوب بالمحبة والتعظيم والرجاء والخوف والإجلال والإعظام ونحو ذلك . والله سبحانه أرسل الرسل بأنه لا إله إلا هو فتخلو القلوب عن محبة ما سواه بمحبته، وعن رجاء ما سواه برجائه، وعن سؤال ما سواه بسؤاله، وعن العمل لما سواه بالعمل له، وعن الاستعانة بما سواه بالاستعانة به .

ومحبته صلى الله عليه وسلم هي من محبة الله، فهي حب لله وفي الله، ذلك لأن محبة الله توجب محبة ما يحبه الله، والله يحب نبيه وخليله صلى الله عليه وسلم، فوجب بذلك محبته حقا، فهي متفرعة عن محبة الله وتابعة لها واقتران ذكرها مع محبة الله في القرآن يقول الله عز وجل : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * قُلْ أَطِيعُوا

اللَّهَ والرَّسُولَ فَإن تَوَلَّوْا فَإنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الكَافِرِينَ ﴾ .

لقد قرن الله عز وجل محبته بمحبة رسوله، وبإتباعه صلوات ربي وسلامه عليه، وسنجد فى الآية التي تلي ذلك، قرن الله عدم إطاعة الرسول، بأن الله لا يحبهم، لا يحب الكافرين، فإن الله عز وجل جعل حبه للعبد مقرون بحب العبد لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

والعبد لن يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فقط لأنها من حب الله عز وجل، بل لأن رسول الله صلوات ربي وسلامه عليه أهلاً للحب، ولنرى عندما بكى حقاً شوقاً لرؤية أناس سيؤمنوا به دون أن يروه، فآمنوا به وأحبوه ، ولنراه عندما يدعو الله عز وجل " أمتي أمتي " فهو محمد بن عبد الله أرسل رحمة للعالمين، صلوات ربي وسلامه عليك يا سيدي يا رسول الله .

ثالثا : وجوب تعظيمه وتوقيره وتعظيمه صلى الله عليه وسلم :

قبل البدء في توضيح الحق الواجب للنبي صلى الله عليه وسلم في شأن تعظيمه وتوقيره لابد من بيان عظيم قدره صلى الله عليه وسلم ورفعة مكانته عند ربه عز وجل .

فلابد لكل مسلم صادق في إسلامه من أن يتعرف على تلك الخصائص والفضائل، إذ إن هذه المعرفة تنير القلوب وتبصرها وتزيدها إيمانا وحبا وتعظيما للنبي المصطفي صلى الله عليه وسلم . ولهذه الزيادة– بلا شك– ثمرتها في شحذ الهمم ودفعها لإتباعه والإقتداء به والسير على نهجه والتمسك بسنته واقتفاء أثره، ولزوم هديه .

قال الله تعالى في كتابه العزيز:﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴾ ففي هذه الآية يمتن الله على نبيه صلى الله عليه وسلم بما أسبغ عليه من الفضائل التي هي المناقب والمراتب التي أعطاه الله إياها وميزه بها عن بقية أنبيائه ورسله وسائر خلقه .

أن الله تعالى أخبره بأنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو حي صحيح يمشي على الأرض. قال الله تعالى ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً ﴾ .

أن الله تعالى رفع له ذكره، قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ فلا يذكر الله سبحانه إلا ذكر معه، ولا تصح للأمة خطبة ولا تشهد حتى يشهدوا أنه عبده ورسوله، وأوجب ذكره في كل خطبة، وفي الشهادتين اللتين هما أساس الإسلام وفي الأذان الذي هو شعار الإسلام وفي الصلاة التي هي عماد الدين إلى غير ذلك من المواضع .

أن الله أقسم بحياته صلى الله عليه وسلم فقال تعالى: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ والإقسام بحياة المقسم بحياته يدل على شرف حياته وعزتها عند المقسم بها، وأن حياته صلى الله عليه وسلم لجديرة أن يقسم بها لما فيها من البركة العامة والخاصة ولم يثبت هذا لغيره صلى الله عليه وسلم .

أن الله أمر الأمة بأن لا ينادونه باسمه بل ينادونه: يا رسول الله يا نبي الله فقال الله تعالى :﴿ لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذاً فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾، قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير عند تفسيرها، كانوا يقولون : يا محمد، يا أبا القاسم ؟ فنهاهم الله عز وجل عن ذلك إعظاما لنبيه صلى الله عليه وسلم، وأمرهم أن يقولوا يا نبي الله يا رسول الله .

وإذا تحدثنا عن الخصائص التي خص بها الله عز وجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن يكفي هذا الكتاب كله للحديث عنها، فهو سيد ولد آدم جميعاً، وهو أول شافع وأول مشفع يوم الحشر العظيم، وهو المقام المحمود الذي اختص به النبي الكريم فصلوات ربي وسلامه عليك يا سيدي يا رسول الله .

وبعد أن وضحنا مكانته الكريمة العظيمة صلى الله عليه وسلم عند الله تبارك وتعالى وجب على المؤمنين المسلمين، أن يوقروه ويعظموه يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّه وَرَسُولِه وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾، ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾، والتعظيم يأتي بالقلب واللسان والجوارح : فبالقلب : فهو ما يتبع اعتقاد كونه عبدا رسول الله، من تقديم محبته على النفس والولد والوالد والناس أجمعين، والتي من لوازمها الإكثار من ذكره الذي هو سبب لدوام محبته صلى الله عليه وسلم وزيادتها وتضاعفها.

وكذلك فإن من تعظيم القلب استشعاره لهيبة النبي صلى الله عليه وسلم وجلالة قدره وعظيم شأنه، واستحضاره لمحاسنه ومكانته ومنزلته .

أما تعظيم اللسان : فهو الثناء عليه بما هو أهله مما أثنى به عليه ربه وأثنى على نفسه من غير غلو ولا تقصير . ومن أعظم ذلك الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم، فقد أمر الله عباده المؤمنين بأن يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ وهذا من تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتوقيره. قال الحليمي : " معنى الصلاة على النبي علما تعظيمه، فمعنى قولنا: "اللهم

صل على محمد" عظم محمدا، والمراد تعظيمه في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بإجزال مثوبته وتشفيعه في أمته وإبداء فضيلته بالمقام المحمود، وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى ﴿ صَلُّوا عَلَيْهِ ﴾ أدعوا ربكم بالصلاة عليه . فالصلاة منا عليه صلى الله عليه وسلم تتضمن ثناء المصلي عليه والإشارة بذكر شرفه وفضله ومن تعظيم اللسان كذلك أن نتأدب عند ذكره بألسنتنا وذلك بأن نقرن ذكر اسمه بلفظ النبوة أو الرسالة مع الرسالة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم .

ومن تعظيم اللسان تعداد فضائله وخصائصه ومعجزاته ودلائل نبوته وتعريف الناس بسنته وتعليمهم إياها وتذكيرهم بمكانته ومنزلته وحقوقه، وذكر صفاته وأخلاقه، وما كان من أمر دعوته وسيرته وغزواته والتمدح بذلك شعراً ونثراً، بشرط أن يكون ذلك في حدود ما أمر به الشارع الكريم، مع الابتعاد عن مظاهر الغلو والإطراء المحظور .

وأما وتعظيم الجوارح له صلى الله عليه وسلم: فهو العمل بشريعته، والتأسي بسنته، والأخذ بأوامره ظاهرا وباطنا، والتمسك بها والحرص عليها .

رابعاً : توقير النبي صلى الله عليه وسلم في آله وأزواجه أمهات المؤمنين :

إن من توقير النبي صلى الله عليه وسلم ورعاية جنابه وتبجيله وتعظيمه توقير آله وذريته وأزواجه، فآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لهم من الحقوق ما يجب رعايتها فإن الله عز وجل أمر بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي الحديث عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا قد عرفنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: "قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد " .

إن لآل البيت وأزواج النبي مكانة عالية ورفيعة، وكيف لا تكون لهن هذه المنزلة وتلك المكانة وهن اللاتي اخترن الله ورسوله والدار الآخرة عندما نزلت آيتا التخيير قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً﴾.

وبعد اختيارهن رضي الله تعالى عنهن الله ورسوله والدار الآخرة كرمهن الله تبارك وتعالى وكافأهن على اختيارهن أحسن تكريم وأعظم مكافأة. فكان لهن ما أعد الله لهن من الأجر

العظيم، ثم ميزهن عن نساء العالمين في العذاب والأجر، ثم أبانهن منهن فقال: ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ يعني في الفضل والشرف، وذلك لما منحهن الله من صحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وعظيم المحل منه ونزول القرآن في حقهن .

خامساً : النهي عن الغلو فى حق رسول الله صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وسلم :

والغلو في هذه الأمة وقع في طائفتين :

الطائفة الأولى : طائفة من ضلال الشيعة الذين يعتقدون في الأنبياء والأئمة من أهل البيت الألوهية

الطائفة الثانية : طائفة من جهال المتصوفة يعتقدون نحو ذلك في الأنبياء والصالحين

فمن توهم في نبينا أو غيره من الأنبياء شيئا من الألوهية والربوبية فهو خرج بذلك من ربقة الإسلام، الذي جاء بتوحيد الله عز وجل، وتنزيه سبحانه عن أي شريك أو ولد له .

وإنما حقوق الأنبياء ما جاء به الكتاب والسنة عنهم قال تعالى في خطابه لبني إسرائيل ﴿ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً لأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾

فقد بين الله في كتابه حقوق الرسول، كما أشرنا إليها سابقا، فهذا ونحوه هو الذي يستحقه رسول الله بأبي هو وأمي .

فأما العبادة والاستعانة فلله وحده لا شريك له كما قال ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ﴾.

والدعاء لله وحده سواء كان دعاء عبادة أو دعاء المسألة والاستعانة كما قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِهِ أَحَداً ﴾ .

وتوحيد الله وإخلاص الدين له في عبادته واستعانته في القرآن كثيرة جدًا، بل هو قلب الإيمان، وأول الإسلام وآخره .

وخلاصة القول :

إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ما بيناه من عظمة قدره وشأنه، وتكريم الله عز وجل له، ووجوب حقوقه علينا، والتي نختصرها فى اتباع سنته، والاقتداء به، وتوقيره، وتعظيمه، واتباع شريعته التي فرق بها بين الحق والباطل، ونصرته صلى الله عليه وآله وسلم، ونشر خصائصه وخصاله الحميدة، والصلاة والسلام عليه، ومن حقوقه علينا تكريم آل بيته وتعظيمهم وإعطاء مقامهم الكريم، فلا يجوز لأي مسلم يتبع هدي محمد أن يسب احد نساء النبي، أو يطعن فى سيرتهم الشريفة، وكذلك لا يجوز الغلو فى حقوق رسول الله، فهو عبد الله ورسوله، وليس بإله، وليس بشريك حاشا لله، وكذلك آل بيته فهم جميعا عباد الله وليسوا بآلهة.

فاللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين وأصحابه المختارين، وسلم تسليما كثيراً وأبداً .

obeikandl.com

خـاتمـــة

نختم بهذه الكلمة فصولاً كتبناها عن نظام الدولة الإسلامية ومدى حفاظها على حقوق الإنسان وقوة أحكام الإسلام فى إلزام الإنسان بواجباته وقيام الإسلام بإعطاء ضمانات لصيانة الحقوق والالزام بالواجبات، والدولة الإسلامية التي تقوم على منهج وشريعة الله عز وجل، الشريعة الإسلامية وقواعدها، هى الأولى بأن تراعي هذه الضمانات وتقيمها وسط رعاياها .

وراجين من الله أن نكون قد استطعنا توضيح مدى مرونة النظام الإسلامي القادر على أن يبني أعظم دولة تحكم به فى عصرنا هذا، وليس كما يدعي البعض أن الإسلام كان له زمنه وانتهى هذا الزمن .

ولعلني أستطيع أن أقدم عدداً من الملاحظات الأساسية فى نهاية هذا البحث :

١- إن الإسلام اهتم بتغطية الجوانب المختلفة للفرد المسلم والمجتمع الإسلامي، فأقام نظاماً اجتماعياً مبني على الرأفة والحق..، أقام نظاماً اقتصادياً مبني على العدالة الاجتماعية وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص..، أقام نظاماً سياسياً مبني على العدل والشورى والفصل بين السلطات..

٢- عبارة شائعة يرددها الكثيرون دون فهم أحياناً وهى صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان فهى عبارة صحيحة تماماً ولكنها تنقل دون فهم أو وعي بها، فالإسلام قدم الإطار الواسع والعريض وترك للمسلمين حرية الحركة داخل هذا الإطار بما يتلاءم مع الظروف المتجددة، إذن فمن المشروع أن تختلف التطبيقات فى الإسلام اختلافاً كبيراً ما دام هذا الاختلاف لم يخرج بها عن الإطار العام للشريعة . أما الذين يحصرون الإسلام فى مجال العبادات بالمفهوم الضيق لهذه الكلمة وينكرون صلته بالسياسة وبشئونها فإنهم يحكمون على أنفسهم بالجهل الكامل بحقيقة الإسلام .

٣- بخصوص ما يثار عن المرأة، إن للمرأة كل الحقوق وعليها كل الواجبات ولها جميع الضمانات التي تم ذكرها فى جميع فصول البحث، ولم أكن أفضل أن أخص بالحديث عنها فى فصل أتكلم

فيه عن حقوقها الاقتصادية، أو فصل لحقوقها السياسية، إلا أنني فضلت توضيح وبروز مكانتها وتكريم الإسلام لها، وأن ليس كل ما يمارس ضدها من اضطهاد له علاقة بالدين فكلها أعراف خاطئة، ومثال ذلك نظرة المجتمع للمرأة المطلقة على أنها لا يمكن لها الزواج مرة أخرى واذا تزوجت، تزوجت على أنها امرأة ناقصة شيء ولا بد أن تعامل على أساس هذا النقصان، وإذا عكسنا الأمر بالنسبة للرجل سنجد أن المجتمع يعطيه الحق بالزواج حتى وإن كان طلق مرة سابقة، ولا يعتبره رجل ناقص شيء، إن هذه النظرة العقيمة لا تتصل بالإسلام فى شيء. فهناك من الأفكار والمعتقدات الخاطئة بل وجسيمة الخطأ ويصر البعض على لصقها بالإسلام، إلا أنها ليس لها أدنى علاقة بهذا الشرع العادل.

٤- تحدثت تفصيلياً عن حرية الاعتقاد، ولم أتحدث على وجه الخصوص عن وضع المسيحين فى مصر فى حال دولة إسلامية، لأنه حديثاً تكاثر فيه الغلط والافتراء على الإسلام، على الرغم من ان تاريخه حافل بالمعاملة الحسنة والعادلة مع الأقباط على وجه الخصوص، إلا أن بعض الممارسات الخاطئة من جانب بعض الجماعات التي تدعو لتطبيق الإسلام وبعض الافكار المغلوطة لديهم جعلت البعض يتوهم أن الإسلام يضطهد غير المسلمين فى دولته، أو أن يقيم الحدود دون النظر إلى أي اعتبارات قائمة، وإذا حاولنا حصر المفاهيم المغلوطة عن تطبيق الإسلام وأحكامه على غير المسلمين سنجدها كثيرة جداً، منها ما هو ناجم عن عدم الفهم، ومنها ما هو ناجم عن تعمد تشويه صورة الإسلام، ولذلك أردنا توضيح وبيان فقط كيف ان الإسلام صان حرية وحق المعتقد والفكر دونما أي اضطهاد على أي معتقد أو فكر . فهذا بالتالي يجر فى طياته صيانة حقوق الأقباط فى مصر وكيفية صيانتها فى دولة نظامها إسلامي.

إن الحكم الإسلامي فى صورته الصحيحة فهو – كما رأينا – قائم بذاته على الحقوق والحريات وصيانتها، وكذلك يؤكد على أن الإنسان عليه واجبات والتزامات لابد من أن يوفي بها، وإذا أخل بالتزامه، أُخل بحقه، ولا يشكو من ذلك فالواجب الذي عليه هو حق لغيره، فالله لم يخلقنا وحدنا فى الكون، وكلنا جماعة تحت إله واحد خلقنا، ولابد أن يتعاون الجمع على الإعمار وليس على الفساد، إنها منظومة كلها تكمل بعضها البعض، وفروع متصلة ببعضها البعض إذا انقطع فرع منها، انقطع كل ما يتصل به .

ونحمد الله فى البدء والختام

المـراجــع

١- القرآن الكريم .
٢- تفسير الشعراوي للإمام محمد متولي الشعراوي .
٣- تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير الدمشقي .
٤- التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي .
٥- سنن أبي داوود .
٦- السنن الكبرى للبيهقي .
٧- سنن الترمذي .
٨- فتح الباري بشرح صحيح البخاري .
٩- عناصر القوة فى الإسلام / السيد سابق .
١٠ - إسلام بلا مذاهب للدكتور مصطفى الشكعة .
١١ – الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته الشريفة للإمام عبد الحليم محمود .
١٢- حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة – محمد بن خليفة التميمي .
١٣- العدالة الاجتماعية كأهم ركائز البنيان المالي فى الشريعة الإسلامية وفى الأنظمة الوضعية المعاصرة مع الإشارة إلى مصر – رسالة جامعية للحصول على درجة الدكتوراه فى الحقوق من كلية الحقوق جامعة القاهرة – خميس محمد هارون أبو بكر .
١٤- الأحكام فى أوجه الاختلاف بين المرأة والرجل – دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، بحث للحصول على درجة الدكتوراه من كلية الحقوق جامعة القاهرة – محمد ممدوح صبري إسماعيل .
١٥- أحكام الأسرة فى الفقه الإسلامي والقانون المصري للدكتور عبد العزيز رمضان سمك .
١٦ – أحكام الأسرة فى الفقه الإسلامي مع بيان ما أخذ به القانون وما يجري عليه عمل القضاء فى مصر القسم الأول عقد الزواج وآثاره للدكتور محمود بلال مهران .
١٧- أحكام الأسرة والبيت المسلم للإمام محمد متولي الشعراوي .
١٨ – أحكام الأسرة فى الإسلام للشيخ محمد مصطفى شلبي .
١٩ – بر الوالدين وصلة الرحم – جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي – تحقيق ودراسة : مبروك إسماعيل مبروك .
٢٠ – نيل الاوطار، شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار للإمام الشوكاني .
٢١ – إحياء علوم الدين للإمام أبو حامد الغزالي .
٢٢ – حقوق الإنسان الخاصة فى الإسلام للشيخ منصور الرفاعي محمد عبيد والدكتور إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي .

obeikandl.com

٢٣ – تربية الأولاد فى الإسلام، الجزء الأول، عبد الله ناصح علوان .
٢٤ – الأسباب الداعية إلى الطلاق وتفكك بعض الأسر للإمام محمد متولي الشعراوي .
٢٥ – منهاج المسلم كتاب عقائد وآداب وأخلاق وعيادات ومعاملات المسلم – أبو بكر الجزائري .
٢٦ – رعاية الأيتام فى المملكة العربية السعودية – عبد الله بن ناصر بن عبد الله السرحان .
٢٧ – الجواب الكافي فى المنظور الإسلامي والقانوني والمهني فى الأخلاقيات والمستجدات الطبية للدكتور سليمان شريد سليمان .
٢٨ – خُــلُق المسلم للشيخ محمد الغزالي .
٢٩ – الصحافة فى ضوء الإسلام للدكتور مصطفى الدميري .
٣٠ – عمر بن الخطاب والمشكلات الاقتصادية المعاصرة للدكتور مجدي عبد الفتاح سليمان .
٣١ – المذهب الاقتصادي فى الإسلام للدكتور محمد شوقي الفنجري .
٣٢– دور القيم فى الاقتصاد الإسلامي للدكتور يوسف القرضاوي .
٣٣ – حرمة المال العام فى الإسلام للدكتور حسين حسين شحاتة .
٣٤ – الثروة فى ظل الإسلام للدكتور البهى الخولى .
٣٥– الخراج فى الدولة الإسلامية للدكتور ضياء الدين الريس نقلاً عن " الوزراء والكُتَّاب " للجهشيارى .
٣٦ – الرقابة المالية فى الإسلام دكتور عوف محمود الكفراوي .
٣٧ – أصول الحكم فى الإسلام للدكتور عبد الرزاق السنهوري .
٣٨ – الفكر السياسي الإسلامي قراءة عصرية للدكتور عبد الرحمن سالم .
٣٩ – السلطة القضائية ونظام القضاء فى الإسلام للدكتور نصر فريد واصل .
٤٠ – معالم المنهج الإسلامي للدكتور محمد عمارة .
٤١– حقوق الطفل : تربية الأطفال فى ضوء القرآن والسنة إعداد يوسف بديوي ومحمد محمد قاروط .
٤٢– حقوق الأطفال والمسنين للدكتور وهبة الزحيلي .
٤٣– الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده / تحقيق وتقديم دكتور محمد عمارة .
٤٤– فى النظام السياسي الإسلامي للدكتور محمد عمارة .
٤٥– إحياء الخلافة الإسلامية للدكتور محمد عمارة .
٤٦– الشيعة والتصحيح : الصراع بين الشيعة والتشيع للدكتور موسى الموسوي .
٤٧– نظرية الخلافة فى العصر الحديث للدكتور إسماعيل محمد عيسى شاهين .
٤٨– نظرة الإسلام للطب للدكتور / إبراهيم الصياد .
٤٩– الحكومة الإسلامية لأبو الأعلى المودودي .
٥٠– الخدمات المصرفية وموقف الشريعة الإسلامية منها – دكتور علاء الدين زعتري .

obeikandi.com

المراجع الإلكترونية :

1- www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=97202
2- http://www.ebnmaryam.com/vb/t424.html
3- http://www.islamdoor.com/k/203.htm
4- http://www.islammemo.cc/zakera/drasat-tarekhia/2004/01/01/1360.html
5- http://islamfin.go-forum.net/t582-topic
6- http://www.badlah.com/page-92.html
7- http://www.badlah.com/page-1326.html
8- http://www.salamaty.net/index.htm
9- http://www.aljazeera.net/NR/EXERES/51D41EA6-F09C-4E2E-8BD9-13E864373635.htm
10- http://forum.brg8.com/t66459.html
11- http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%81%D9%8A%D8%A9_%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9
12- http://www.islamifn.com/maaeer/murabaha.htm
13- http://www.islamifn.com/maaeer/egara.htm
14- http://www.islamifn.com/maaeer/salim.htm
15- http://saaid.net/book/open.php?cat=94&book=1749

obeikandl.com